

**خطة الفصل:**

**1. تأسيس الجمعيات:**

أ. الجمعيات العربية في الفترة ما بين (1847 - 1907م)

ب. الجمعيات العلنية والسرية في العهد الدستوري (1908 - 1918م)

**2. مشاركة المسيحيين العرب في الثورة العربية الكبرى:**

أ. المسيحيون العرب ومشاركتهم في الثورة العربية الكبرى

ب. أهم نتائج الثورة العربية الكبرى

**3. ظروف وأسباب انعقاد المؤتمر العربي الأول 1913م وأهم القرارات التي خرج بها:**

أ. ظروف وأسباب انعقاد المؤتمر

ب. أهم القرارات التي خرج بها

دور المسيحيين العرب في بعث القومية العربية:

اتخذت حالة يقظة الوعي القومي عند المسيحيين العرب طابعاً طويلاً متواصلاً، يمكن أن نتبين ملامح هذه اليقظة<sup>1</sup> منذ القرن التاسع عشر وعلى جميع المستويات: الثقافية، السياسية، الاجتماعية، التعليمية والاقتصادية .

ولقد برزت ملامح التحول لدى المفكرين المسيحيين العرب من خلال وسائل متعددة، فتنوعت لديهم أساليب الإصلاح ومناهجه، طبقاً لما أملت عليه ظروف أوطانهم<sup>2</sup> ومن بين هذه الأساليب:

1. **الجمعيات:** قبل الخوض في الحديث عن الجمعيات القومية العربية، نتطرق لأهم الأسباب التي أدت إلى ظهورها والتي يمكن رصدها في:

- ✓ سياسة جمعية تركيا الفتاة المتعصبة، فقد كان أعضاؤها يفكرون في إنشاء حكومة مركزية تكون فيها السيطرة للعنصر الإسلامي التركي، أما العناصر الأخرى تكون تابعة فقط، ويعامل فيها الأفراد كمواطنين تابعين للإمبراطورية العثمانية لا كأبناء طوائف أو جماعات عنصرية أو دينية ضمن هذه الإمبراطورية.<sup>3</sup>
- ✓ حكم جمال باشا و سياسته التعسفية.<sup>4</sup>
- ✓ هيمنة صغار الضباط على الأمور وانفرادهم بالحكم<sup>5</sup>
- ✓ تشجيع الحلفاء للعرب بالثورة ضد الأتراك، وتقديم يد المساعدة لهم لاسترجاع حريتهم و استقلالهم.

<sup>1</sup> اليقظة العربية: يقصد باليقظة العربية تنبه العرب إلى ماضيهم المجيد، وإدراكهم لواقعهم المتخلف، وتطلعهم إلى إحياء الماضي وتجاوز تخلف الحاضر من أجل بناء مستقبل أفضل، فلقد أحس العرب بضعف الدولة العثمانية وفساد إدارتها، وعجزها عن الدفاع عن البلاد العربية أمام المطامع الأوروبية، الأمر الذي دعا العرب إلى أن يفكروا في واقعهم السيء، وضرورة الاعتماد على أنفسهم بإحياء تراثهم وهويتهم وشخصيتهم. أنظر: محمد عبد الله عودة، إبراهيم ياسين الخطيب، المرجع السابق، ص122.

<sup>2</sup> ساطع الحصري، العروبة أولاً، دط، منتديات الوحدة العربية، بيروت، دس، ص 70.

<sup>3</sup> ألبرت حوراني، الفكر العربي وعصر النهضة 1798 - 1939م، تر كريم عزقول، دار النهار، بيروت، دس، ص 335.

<sup>4</sup> الندوة العالمية للشباب الإسلامي، الموسوعة الميسرة في الأديان و المذاهب و الأحزاب المعاصرة، موقع الكاشف

www.alkashf.net.

<sup>5</sup> مير بصري، أعلام الوطنية والقومية العربية، دط، دار الحكمة، لندن، 1999م، ص 26.

✓ الحروب العثمانية المتتالية خاصة في القرم واليمن، والتي غالباً ما بعثت إليها وحدات عربية للقتال مما أثار حفيظة العرب<sup>1</sup>

شارك المناضلون المسيحيين العرب في تأسيس الجمعيات العربية، التي تزايد عددها في النصف الثاني من القرن التاسع عشر حتى بلغ العشرات، وما لبثت أن شاركت في المؤتمر السوري العربي الأول الذي عقد في باريس عام 1913م، وكان نصفه من المسيحيين وهو القوة الحقيقية التي ساهمت بالثورة العربية الكبرى واعتمد عليها الشريف حسين والملك فيصل<sup>2</sup> خلال الثورة وبعدها، وأبرز هذه الجمعيات :

### أ. الجمعيات العربية في الفترة ما بين (1842 - 1907م):

في سنة 1842م اقترح اليازجي والبستاني على الإرسالية الأمريكية تأليف جمعية علمية عربية على نمط المجامع العلمية في أوروبا وأمريكا للسعي في نشر العلم الصحيح، وتقريب الثقافة الأوروبية من الجمهور العربي فقبلت الفكرة، وكان من أبرز أعضائها، بالإضافة إلى صاحبي الاقتراح نفر من علماء النصارى في البلاد، والمستشرقين المقيمين فيها مثل إيلي سميث، وكورنيليوس فاندريك والكولونيل تشرشل، وجعلوا لهذه الجمعية خزانة كتب حوت الذخائر والمجلات، وأصدرت نشرة عن أعمالها كتبها العالم بطرس البستاني، وكانت هذه ثاني جمعية علمية في البلاد العربية بعد الجمعية التي كان المطران جرمانوس فرحات قد أسسها في حلب.<sup>3</sup>

<sup>1</sup> نعمان عاطف عمرو، مظاهر الوعي بالقومية العربية في فلسطين حتى عام 1920م، جامعة القدس المفتوحة، منطقة الخليل التعليمية، 1429هـ / 2008م، ص 7.

<sup>2</sup> الملك فيصل الأول: بن حسين بن علي الهاشمي 20 ماي 1883 / 8 سبتمبر 1933 ثالث أبناء شريف مكة حسين بن علي الهاشمي و في عام 1896 سافر مع والده الشريف حسين إلى الآستانة عاصمة الخلافة العثمانية بدعوة من السلطان العثماني عبد الحميد الثاني، لكي يكون قريباً منه وتحت مراقبته، واختير عمه شريفاً لمكة رغم أنه يفترض أن يتبوأ هو هذا المنصب. أقام الجميع في قصر العدالة إقامة جبرية وتم انتداب مدرس خصوصي لتعليمه اللغة التركية مع أخوته الثلاثة أنجال الشريف حسين، وتعلم فيصل في الآستانة اللغات التركية والإنجليزية والفرنسية والتاريخ، وعلمه والده القرآن الكريم. حيث أتقن اللغتين التركية والإنجليزية وبعضاً من اللغة الفرنسية. وتزوج هناك من حزيمة ابنة عمه ناصر في عام 1905، عاد إلى مكة المكرمة وبقية أسرته في عام 1909 اثر تنصيب والده شريفاً على مكة، وتحديدأ بعد مجيء جمعية الإتحاد والترقي وخلع السلطان عبد الحميد الثاني، عينه والده قائداً للسرايا العربية التي تقوم بقمع القبائل العربية المتمردة على السلطة العثمانية، وانتخب فيصل في مجلس "المبعوثان" البرلمان العثماني ممثلاً عن مدينة جدة، فعاد إلى الآستانة واكتسب إثناء إقامته هناك خبرة سياسية ومعرفة شاملة بالسياسة التركية ورجالها. أنظر: ويكيبيديا الموسوعة الحرة. الملك فيصل. <http://ar.wikipedia.org>.

<sup>3</sup> محمد أسعد أطلس، المرجع السابق، ص 100.

✓ جمعية الفنون والعلوم:

أسست في بيروت عام 1847م، وكان اليازجي والبستاني من أعضائها، وكانت تضم غالبية من الأمريكيين<sup>1</sup> قامت على فكرة رفع مستوى المعرفة ببذل جهد جماعي منظم وحدد دستور الجمعية مجموعة الأهداف التي يتوخى تحقيقها في مجال العلوم والفنون وأهمها العمل على إنهاض الرغبة لاكتساب العلوم. والفوائد المجردة عن المسائل الخلاقية في الأديان والأحكام، فهذه أمور لا تتعلق بنشاط الجمعية. ولم يلبث الجزويت اليسوعيون<sup>2</sup> إذ حذوا حذو الأمريكيين فأسسوا الجمعية الشرقية من المسيحيين العرب الأجانب دون المسلمين سنة 1850م، كما تأسست جمعيات أخرى على غرارها، وكان لها دور مهم في نمو الحركة العربية، واستمرت خمس سنوات أقيت خلالها محاضرات قيّمة تدور حول العلم<sup>3</sup>.

✓ الجمعية العلمية السورية:

أسست عام 1857م، وكان تأسيسها نقطة تحول هامة في الوعي العربي. على وجهه الصحيح، لأنها ضمت أعضاء من المسلمين والدروز والمسيحيين العرب، كان من بينهم الشيخ إبراهيم اليازجي، ومحمد أرسلان، وعبد البديع اليافي<sup>4</sup>.

ومما تجدر الإشارة إليه هو أن المسيحيين العرب في لبنان، كان لهم تأثير كبير في تطور فكرة القومية العربية في هذه الفترة، حيث كانت اتصالاتهم بالغرب اكدت من بقية السكان، فالمفكرون المسيحيون العرب الذين لم يشعروا بالارتياح تحت الحكم العثماني نتيجة تلقيهم الثقافة الغربية الحديثة اكدوا على الرابطة القومية باعتبارها العامل الأساسي في بناء الدولة الحديثة.

<sup>1</sup> محمود كامل، عربيتنا، دط، دار المعارف، مصر، 1964م، ص 120.

<sup>2</sup> الجزويت اليسوعيون: فرقة كاثوليكية يسوعية تنتشر في أوروبا بصفة عامة، وفي البرتغال وإسبانيا وفرنسا بصفة خاصة، وهي تعرف بالرهينة اليسوعية أو رفقة يسوع، وهي رهينة مسيحية كاثوليكية رجالية. أنظر: ويكيبيديا الموسوعة الحرة. الجزويت اليسوعيون. <http://ar.wikipedia.org>.

<sup>3</sup> محمد عبد الله عودة، إبراهيم ياسين الخطيب، المرجع السابق، ص 150.

<sup>4</sup> محمد أسعد أطلس، المرجع السابق، ص 101.

✓ جمعية بيروت السرية 1875م:

يرجع أول جهد منظم في حركة العرب القومية إلى 1875م حين ألف خمسة شبان أبرزهم الدكتور فارس نمر باشا<sup>1</sup> من الذين درسوا في الكلية البروتستانتية السورية ببيروت، جمعية سرية. وكانوا جميعاً مسيحيين، ولكنهم أدركوا قيمة انضمام المسلمين والدروز اليهم، فاستطاعوا أن يضموا إلى الجمعية نحو 22 شخصاً ينتمون إلى مختلف الطوائف الدينية ويمثلون الصفوة المختارة المستتيرة في البلاد، وكان مركز منظماتهم في بيروت، وأنشأوا لها فروعاً في دمشق وطرابلس وصيدا.

تلقت الناس في أرجاء بلاد الشام منشورات هذه الجمعية بحماسة بالغة. ففي بريقة أرسلها القنصل البريطاني العام في بيروت في 28 جوان 1880م: (ظهرت في بيروت منشورات تحض على الثورة. يُشك في أن مدحت هو منشئها. ومع ذلك فالهدوء يسود البلاد). ومدحت باشا كان والياً على الشام بعد أن كان صدرًا أعظم وارتبط اسمه بدستور 1876م. ونسبت إليه الدوائر العثمانية أنه كان يقصد إثارة الاضطراب في بلاد الشام ليفصلها عن حكم السلطان، ويؤسس فيها مملكة لنفسه يتوارثها أبنائه، كما فعل محمد علي في مصر.<sup>2</sup>

أما في المنشور الثالث والأخير لجمعية بيروت السرية (إذ اضطر الأعضاء على حلها وهاجر بعضهم إلى الخارج تحت ضغط الملاحقة) ما اعتبر "أول بيان مدوّن عن برنامج العرب السياسي" وفيه النقاط الأساسية التالية:

- منح سورية الاستقلال متحدة مع جبل لبنان
- الاعتراف باللغة العربية لغة رسمية في البلاد
- رفع الرقابة والقيود التي تحد من حرية التعبير والتعليم
- استخدام القوات المجنّدة من أهل البلاد في المهام العسكرية الداخلية فيها فقط

<sup>1</sup> فارس نمر: 1856 - 1951 م هو صحافي، من أهل لبنان. هو فارس " باشا " بن نمر بن فارس أبي ناعسة. كان إلى جانب يعقوب صروف و شاهين مكاريوس، من مؤسسي جريدة المقطم، من آثاره: ترجمة كتاب «الظواهر الجوية» عن الإنكليزية. أنظر: فارس نمر. ويكيبيديا الموسوعة الحرة. <http://ar.wikipedia.org>.

<sup>2</sup> مسعود الخوند، سورية المعاصرة، المرجع السابق، ص 29.

والواقع أن دعوة الجمعية كانت بمثابة النداء الأول الذي بعثته حركات التحرر العربي، كما أن الجمعية نفسها كانت أول هيئة عربية تتشكل والسياسة هدفها الأول.<sup>1</sup>

### ✓ جمعية حفظ حقوق الملة العربية 1881م:

نشأت في بيروت على يد متحمسين من المسيحيين والمسلمين، قامت دعوتها على أساس الدفاع عن حقوق العرب مهما اختلفت مذاهبهم، وحفظ حقوق الأمة العربية والمساواة بين العرب والأتراك وإجراء الإصلاحات اللازمة في البلاد العربية، واستقلال كل ولاية من الولايات العربية بماليتها، وتخصيص ولايتها بوال عربي أو معاون عربي.

### ✓ الجمعية الوطنية العربية 1895م:

تأسست على يد خليل غانم في باريس وأخذت بتنظيم دعوة ثورية ضد الحكم التركي، وأخذت بتوزيع المناشير لهذا الغرض.

وهكذا نمت بذور القومية العربية التي زرعها النوادي الأدبية في نهاية القرن التاسع عشر وتطورت من حركة مثالية محصورة في اطار مجموعة صغيرة من المفكرين النخبة إلى حركة تحررية تضم عدد متزايد من الناس.<sup>2</sup>

### ✓ جمعية جامعة الوطن العربي:

لعل أكبر دور لعبه العازوري هو تأسيس حزب قومي عربي أسماه حزب (جامعة الوطن العربي) أو (رابطة الوطن العربي) وتم تأسيسه سنة 1904م<sup>3</sup> بعدما أعد له خلال السنوات الأربع التي سبقت إعلان الولادة، مما حمل الدولة العثمانية على الحكم عليه بالإعدام. بدأ نشاط هذا الحزب بالظهور منذ سنة 1904م، وتلاحقت نشاطاته في سنة 1905م، وبلغت ذروتها في الشهور الأولى من سنة 1906م، إذ ازدادت الآمال المعلقة على هذه (الجامعة) التي يلعب فرعها في باريس. دور حثّ لأوروبا للالتفات إلى شعب يناضل من أجل حريته.<sup>4</sup>

<sup>1</sup> محمد عبد الله عودة، إبراهيم ياسين الخطيب، المرجع السابق، ص 152 - 153.

<sup>2</sup> باسل الكبيسي، المرجع السابق، ص 48 - 49.

<sup>3</sup> محمد عبد الله عودة، إبراهيم ياسين الخطيب، المرجع السابق، ص 154.

<sup>4</sup> نجيب عازوري، يقظة الأمة العربية، تع أحمد بو ملحم، دط، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، دس، ص 19.

ولقد لخص نجيب عازوري مبادئ حزبه (جامعة الوطن العربي)، في النداء القومي المشهور الذي صدر عن المؤتمر العربي الأول المنعقد في باريس سنة 1905م، والذي حرره نجيب عازوري بالذات. يقول هذا البيان: (إن إمبراطورية عربية أو اتحاداً كونفدرالياً للأقطار العربية سيضمن ازدهار الملايين وسعادتهم ويضع حداً للاضطهاد الذي يمارسه الموظفون الأتراك، وتسمح ببعث الحضارة القديمة التي ألفت العربية في القرون الوسطى. نريد بوحدتنا أن نحكم أنفسنا بأنفسنا، بلغتنا، وحسب عاداتنا).<sup>1</sup> أما تأسيسه لحفل ماسوني في القاهرة على غرار الكربوناري<sup>2</sup> ذي الأهداف التحررية الوطنية فيعكس تأثره بالحركة القومية الإيطالية التي استطاعت توحيد إيطاليا وما لبث هذا المحفل أن انتشرت فروعه في جميع الأقطار العربية، حيث ضمت الأمراء وأبناء العائلات الكبرى والطلاب.

كما كانت لنجيب عازوري اتصالات بالدول الكبرى، فقد صرح بأنه لا يمكننا بلوغ التحرر والوحدة إلا بمساندة هذه الدول عبر حيادها لذلك يقول: نحن لانطلب من الدول الكبرى أن تقوم بأي تضحية لنا، وأن تُقدِّمَ على أي خطوة مسلحة من أجلنا، فقط إننا نرجو الدول المستتيرة والإنسانية في أوروبا وأمريكا الشمالية أن تساعد حركتنا بفضل حيادها فقط وتشجعنا بعطفها فإننا لعارفون كيف نبلغ بقضيتنا المقدسة والمجيدة إلى حسن الختام.

وخلال الخمسة والعشرين عاماً التالية كان نشاط حركة التحرر العربي يوجه على الأخص من الوطنيين الذين هاجروا إلى القاهرة وباريس، أما في سورية فإن اضطهاد السلطان عبد الحميد للأفكار الحرة قد أسكت إلى حد كبير الأصوات التي كانت قد ارتفعت مطالبة بالتحرر.<sup>3</sup>

امتازت الجمعيات السياسية السرية التي تشكلت خلال الفترة 1870-1907م، بدقة أكثر من سابقتها في تحديد طلباتها وتعيين أهدافها. وبدلاً من المطالب العامة والغامضة الداعية إلى

<sup>1</sup> نجيب عازوري، المصدر السابق، ص 19.

<sup>2</sup> كربوناري: (Carbonari)، جمعية سرية إيطالية تأسست في نابولي خلال بدايات القرن التاسع عشر لتحقيق أهداف قومية وتحررية، ولعبت دوراً بارزاً في توحيد إيطاليا وفي الأيام الأولى للوطنية الإيطالية. أنظر: كربوناري ويكيبيديا الموسوعة الحرة. <http://ar.wikipedia.org>

<sup>3</sup> محمود كامل، المرجع السابق، ص 121.

إصلاحات سياسية وإدارية، أكد المسيحيون العرب من خلال هذه الجمعيات رغبتهم في الحكم الذاتي ومن ثم الانفصال عن الإمبراطورية العثمانية<sup>1</sup>.

### ب. الجمعيات العننية والسرية في العهد الدستوري (1908 - 1918م):

#### ✓ جمعية الإخاء العربي العثماني:

أجمع الذين دونوا تاريخ القضية العربية على أن جمعية الإخاء العربي هي أول جمعية عربية تأسست في الآستانة، أُسِّسَتْ في سبتمبر 1908م من طرف المسيحيين العرب المقيمون هناك، وأنشأت ناديا لها. وقالوا إن مؤسسيها هم عدد من كبار موظفي العرب في العهد الحميدي، خافوا على مناصبهم في الدور الجديد، فاستعانوا ببعض من الشبان العرب المتحمسين، وأسسوا هذه الجمعية للدفاع عن مناصبهم. وهذه أسماء بعضهم: عارف بك المادريني (والي دمشق في العهد الاتحادي بعد ذلك) وصادق باشا المؤيد، وشفيق بك المؤيد، ويوسف بك شتوان، وشكري باشا الأيوبي، وشكري بك الحسيني، وغيرهم. وهذا نص المادة الأولى من قانونها الأساسي:

(جمعية الإخاء العربي العثماني، نشأت في دار الخلافة، مؤلفة من أبناء العرب العثمانيين على اختلاف مللهم ونحلهم ويحق لكل فرد من أبناء العرب . والعربي كل من ينتسب إلى العرب مولداً وموطناً . أن يكون عضواً في جمعية الإخاء العربي العثماني بشرط أن يكون متصفاً بحسن الخلق والشهرة. غير محكوم عليه بجرم جنائي أو إفلاس احتيالي، ولا ساقط من الحقوق المدنية)<sup>2</sup>

أما مقصد جمعية الإخاء العربي العثماني فهو معاونة جمعية الاتحاد والترقي<sup>3</sup> في سبيل المحافظة على أحكام القانون الأساسي (الدستور) وجمع كلمة الملل المختلفة العثمانية بدون تفريق

<sup>1</sup> محمود كامل، المرجع السابق ، ص 120.

<sup>2</sup> أمين سعيد، الثورة العربية الكبرى(تاريخ مفصل جامع للقضية العربية في ربع قرن)، النضال بين العرب والترك، مج1، دط، مكتبة مدبولي، القاهرة، دس، ص15.

<sup>3</sup> جمعية الاتحاد والترقي: (السرية) التي أسست سنة 1308هـ/1890م على يد أربعة من تلامذة مدارس الطب العسكرية هم: إسحاق سكوتي، عبد الله جودت، حكمت أمين، محمد أمين. لينظم إليها العديد من الضباط الشباب والكتاب والصحافيين. وكانت أبرز مطالبها: الضغط على السلطان للإصلاح على الطريقة الأوروبية، وإن لم يفعل سوف يتم الانقلاب عليه، ومن وسائلها لتحقيق ذلك: تشويه صورة السلطان، والقيام بالاعتقالات السياسية. أنظر: هشام داود الغنجة، محمد زيتوني، المرجع السابق، ص



في الجنس والمذهب، وتمكين الرابطة الجامعة بينهم، وذلك لأجل خدمة الدولة العثمانية، وإصلاح الشؤون المختلفة، ثم السعي لإعلاء العربية، واتخاذ جميع الوسائط والتدابير لنشر أنوار العلوم والمعارف بين أبنائها. كتأسيس معامل وشركات زراعية وصناعية وتجارة والاجتهاد بإقناع أهل البداوة للإقلاع عن عاداتهم المستهجنة، وعداوتهم المتسحرة بينهم، وإسكانهم في محلات ثابتة وتعويدهم على مزاوله العوائد والحرف الحضرية، وتثوير عقولهم بالعلم، وصيانة حقوق أبناء العرب جميعاً من الغدر والاعتساف، وتبليغ شكاياتهم و مستدعياتهم إلى مراجعها الرسمية إذا لم تلق حسن القبول عند المأمورين المختصين بالنظر فيها، وصرف المقدرة بكل ما يمكن من الأمور الخيرية، والسعي في تأييد العدل والحرية والمساواة بين عناصر الأمة العثمانية، وإزالة الضغائن وسوء التفاهم من بينهم.

وقد أيد المسيحيون العرب في الآستانة هذه الجمعية في أوائل عهدها مسوقين بدافع الشعورين القومي والوطني، فقد ساءهم تحامل الاتحاديين خاصة، والترك عامة على العرب في شخص أبي الهدى الصيادي ونجيب ملحمة وأحمد عزت العابد من رجال العهد الحميدي. فكانوا إذا خطبوا ضدهم أضافوا إلى كل منهم كلمة (عرب) تميزاً له وتشهيراً به، فيقولون عرب عزت، عرب نجيب (يريدون نجيب ملحمة) مع أنهم كانوا يضيفون هذه النسبة إلى رجال الترك من أبطال العهد الحميدي أمثال فهيم وتحسين وما كانا أقل شراً من عزت العابد وأضرابه، ولطالما أوقف الطلاب العرب في الآستانة الخطباء الترك واحتجوا عليهم لإساءتهم إلى العرب. وأخذت جمعية الإخاء العربي على عاتقها مهمة استقبال نواب العرب حين قدموا الآستانة للمرة الأولى، فأعدت لهم الحفلات، واستقبلهم أعضاؤها والطلاب العرب، واحتفوا بهم وساروا معهم إلى دار الجمعية فكانت أول مظاهرة عربية شهدت الآستانة. وملخص ما كانت تدعو إليه جمعية الإخاء العربي العثماني هو توحيد كلمة العرب التابعين للدولة العثمانية مع المحافظة على ولائهم للسلطان وحماية الدستور التركي الذي كان قد صدر مشعباً بالمبادئ الحرة، والعمل على ترقية الولايات العربية داخل الدولة العثمانية، وقد أصدرت هذه الجمعية صحيفة تروج لمبادئها<sup>1</sup>.

لم تعش جمعية الإخاء العربي طويلاً، لأنها ولدت ضعيفة ولأن التجانس كان مفقوداً من بين أعضائها، ولأن غاية بعضهم لم تكن خالصة، فماتت وحل المنتدى الأدبي محلها.

<sup>1</sup> محمود كامل، المرجع السابق، ص 124.

✓ المنتدى الأدبي:

أنشئ المنتدى الأدبي في سنة 1909م ومؤسسه هم عبد الكريم قاسم الخليل ويوسف سليمان حيدر وسيف الدين الخطيب وجميل الحسيني ورفيق رزق سلوم - وهو مسيحي من حماه - على أن يكون مثابة للشباب العربي في فروق، ودار لهم يجتمعون فيها ويختلفون إليها فتلقى محاضرات، وتنشأ مكتبة، ويأوي إليه من لا تساعده حالته المالية من الطلاب العرب على المبيت في الفنادق والدور، وقد سلم شكري بك الحسيني لعبد الكريم الخليل ستين ليرة عثمانية كانت باقية عنده باسم جمعية الإخاء لتتفق في إنشاء المنتدى، كما سلمه كل ما كان لها من أثاث ورياش، ومثل الطلاب العرب بعد ذلك رواية صلاح الدين الأيوبي في مسرح دار الفرحة وأرصدوا ريعها له، فدرت عليهم أرباحاً زائدة، وهكذا تم افتتاح داره في بار ماق قبو من (ديوان يولي) في حفلة حافلة. أقيمت فيها القوائد الوطنية الحماسية، وقد عاش المنتدى حتى سنة 1915م فأغلقت الحكومة بعد ذلك، وأدى خدمات عديدة للعرب، وبلغ شأواً عظيماً في ميدان السياسة لم تبلغه جمعية من الجمعيات الأخرى وخصوصاً إبان عقد الاتفاق بين زعماء العرب والاتحاديين، و كان الوزراء والعظماء والكبراء يحضرون حفلاته بلا انقطاع، ولما ضاقت به داره القديمة في بار ماق قبو انتقل إلى دار فخمة واسعة في حي كدك باشا<sup>1</sup>.

✓ الجمعية المركزية السورية 1908م:

دعت إلى استقلال سوريا استقلالاً إدارياً، دولة بعلم واحد وكل يدير شؤونه الداخلية بنفسه، وتطور ثقافتها بطريقتها الخاصة، ومن أهدافها توطيد المصالح السورية والأمة العربية.

✓ الجمعية القحطانية:

كانت أولى الجمعيات العربية السرية تم تأسيسها في 1909م، قام بتأسيسها نخبة من الشبان المسيحيين العرب في الآستانة لإيجاد كيان عربي مستقل ضمن الدولة العثمانية يناوئ المركزية التي يعمل الاتحاديون بموجبها، وذلك بأن تتكوّن من الولايات العربية التابعة للدولة العثمانية وحدة إدارية مستقلة لها برلمان خاص وإدارة خاصة على أن يكون الخليفة العثماني هو الرأس الأعلى

<sup>1</sup> أمين سعيد، (النضال بين العرب والترك)، المصدر السابق، ص ص 16-17.

لهذه الدولة العربية<sup>1</sup>. وكان رأس هذه الجمعية، الضابط العربي عزيز علي المصري<sup>2</sup> يعاونه السادة: سليم الجزائري، وأمين وعادل أرسلان، وخليل حماده، وأمين كوزما، واحمد صفوة العوا، وعلي النشاشيبي، وشكري العسلي، وعبد القادر الخرسا، وعلي الأرمنازي، ومحمود العجم، وسليم عبد الهادي، ونور الدين القاضي. وقد حُلّت بعد عام واحد من تأسيسها، إذ خشى مؤسسوها أن يكون الواشون قد وشوا بها لدى السلطات التركية، وقد وصف المؤرخون العرب المحدثون هذه الجمعية أنها تمتاز بجرأة مؤسسيها وإقدامهم ووضوح مناهجهم بأن تكون الدولة العلية ذات تاج مزدوج، أي أن السلطان يضع على رأسه في الأستانة تاج المملكة العربية إضافة إلى تاجه تركي.

### ✓ جمعية الناظرين بالضاد 1909م:

وغايتها العمل ضدّ الدولة العثمانية والنهوض بالأمة العربية، وانتهت 1911م حينما أصبحت تُسمى بالجمعية العربية الفتاة. وفي 27 أبريل 1909 ثار الضباط الشبان المنتمون إلى حزب تركيا الفتاة على السلطان عبد الحميد الثاني وخلعوه.<sup>3</sup>

### ✓ الجمعية (العربية الفتاة):

هي جمعية أسسها في باريس نفر من الطلاب العرب في سنة 1911م<sup>4</sup>، وتعد من أعظم الجمعيات العربية التي نشأت بعد إعلان الدستور. أسسها في باريس ثلاثة من الطلاب العرب الذين قصدوها بعد ما أتموا دروسهم في الأستانة، وهم الدكتور أحمد قذري وعوني عبد الهادي ورستم حيدر، ثم انضم إليهم رفيق التميمي ومحمد المحمصاني وعبد الغني العريسي وجميل مردم بك، وقد اكتفوا بإطلاق اسم (الفتاة) عليها في أول الأمر، لئلا يلفتوا النظر، وأرادوا أن تكون للعرب

<sup>1</sup> محمد أسعد أطلس، المرجع السابق، ص 52.

<sup>2</sup> عبد العزيز علي المصري: وُلِدَ باسم لعائلة شركسية عريقة ترجع أصولها إلى القفقاس تعرف بعائلة شليبي، سكنت العراق لفترة ثم انتقلت إلى مصر، درس الثانوية في القاهرة، والتحق بالكلية العسكرية في الأستانة، ثم في كلية الأركان حيث تخرج منها بنفق عام 1904 انضم إلى جمعية الاتحاد والترقي، وشارك في انقلابها العسكري عام 1908، ترك الاتحاد والترقي بعدما تبدى له معاداتها للعرب. أسس مع الشهيد سليم الجزائري الجمعية القحطانية، التي نادى بمملكة ذات تاجين العرب والترك. حكم عليه بالإعدام مرتين من قبل السلطات العثمانية عامي 1914 و1916. وفي العام 1953 عينه عبد الناصر سفيرا لمصر في مدينة موسكو العاصمة الروسية. أنظر: ويكيبيديا الموسوعة الحرة. عبد العزيز علي المصري. <http://ar.wikipedia.org>.

<sup>3</sup> محمد بوذينة، أحداث العالم في القرن العشرين (1900-1909)، ج1، مطبعة الشركة الجديدة للطباعة والصحافة والنشر، (لابراس)، تونس، دس، ص 224.

<sup>4</sup> محمد أسعد أطلس، المرجع السابق، ص 53.

بمثابة جمعية الاتحاد والترقي للترك. وكان من خططها الداخلية أن لا يعرف الداخل فيها سوى الذي أدخله، وكانت تتألف من ثلاث هيئات:

- الهيئة الإدارية: وقوامها 6 أعضاء تدير شؤون الجمعية.
- الهيئة العاملة: وهي التي تختار الهيئة الإدارية، وتتألف من أعضاء الجمعية الذين أمضوا مدة التجربة، وهي ستة أشهر.
- أما الهيئة الثالثة تضم الداخلين حديثاً، ولا يعرف بعضهم بعضاً.

وكان شعار الجمعية في أول تكوينها:

- العمل للنهوض بالأمة العربية إلى مصاف الأمم الحية، واغتنام الفرص لتحقيق هذه الأمنية.
- عدم الانفصال عن الترك. على أن هذا البرنامج تعدل بعد إعلان الحرب العظمى<sup>1</sup> فاتجهت النية نحو العمل لاستقلال بلاد العرب و تحريرها.

وكان للجمعية كلمات رمزية اصطلحت عليها للمكاتبات والاتصال وهي: "بزق فجر وطنك مت لعضد شخص أحي ثقة ضد".

انتقل مركز هذه الجمعية<sup>2</sup> إلى سوريا بعد عودة مؤسسيها إلى بلادهم سنة 1912م، واتخذت بيروت مقراً رئيسياً لها لأن أكثر مؤسسيها من بيروت. وتولى الدكتور أحمد قدري إدارة فرعها في دمشق، فانتسح نطاقها، وكثر عدد الداخلين فيها، وضاعفت نشاطها بعد إعلان الحرب العظمى، وخصوصاً بعد انتقال مقرها العام من بيروت إلى دمشق عام 1914م، بسبب الهجرة، ولأن معظم رجالها كانوا في الأخيرة. وكان لهذه الجمعية سجلات منظمة بإدارة سكرتيرها العام محمد

<sup>1</sup> الحرب العظمى(الحرب العالمية الأولى 1914 - 1918): مشروعاً سياسياً أوروبياً، تم تنفيذه بوسائل عسكرية ضخمة، وخلال أربع سنوات وثلاثة أشهر من المواجهات العسكرية المريرة وفوق الأرض الأوروبية أصلاً وبضحايا بشرية: 13 مليون قتيل. أنظر. عبد القادر يحيوي، العرب وأسطورة الشرعية الدولية بين 1919 - 1991، دط، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2003، ص 39.

<sup>2</sup> للاطلاع على اللائحة الداخلية لجمعية العربية الفتاة أنظر الملحق رقم: 03 ، ص ص 72 - 73.

المحمصاني<sup>1</sup> وكانت تجتمع أسبوعياً بانتظام، وتدون قراراتها في سجل خاص. ومن الذين دخلوا فيها بعد انتقالها إلى سوريا وقبل إعلان الحرب: نسيب البكري، والأمير عارف الشهابي، وتوفيق الناطور ومحمد الشريقي، وعمر حمد، وتوفيق البساط، ورفيق رزق سلوم، وسيف الدين الخطيب، وصالح حيدر، وإبراهيم حيدر، والشيخ كامل القصاب، ودخل فيها بعد إعلان الحرب فيصل بن الحسين، وعلي رضا باشا الركابي، وياسين الهاشمي. كما دخل فيها بعد ختام الحرب كثيرون. و كان من جملة قواعدها أن توعد إلى أعضائها بالاتصال بالجمعيات العربية الأخرى، والدخول فيها لتكون على معرفة بكل حركة تحدث.<sup>2</sup> وقوي أمرها بعد أن تحررت البلاد العربية من الحكم التركي وظهرت باسم (حزب الاستقلال). ومنذ تأسيس الجمعية العربية الفتاة أصبح النصر حليفاً للحركة العربية القومية وأخذت ملامح القوة وتحديد الهدف تظهر على مبدأ القومة العربية.<sup>3</sup> وهي بذلك أول جمعية تتادي بالانفصال عن الدولة العثمانية. وفي خلال الحرب، حين كان الأتراك يتتبعون الوطنيين العرب بتهمة الخيانة، حاول أحد أعضائها الانتحار بسبب ما عاناه من التعذيب الجسدي، وسبق عضو ثان إلى المشنقة وشنق، ولم يبوحا بسر الجمعية.<sup>4</sup>

### ✓ جمعية النهضة اللبنانية 1909م:

تأسست في بيروت وتمثلت أهميتها في أنها شكلت جزءاً مكوناً من حركة التحرر ضد السيطرة التركية وكان الوطنيين العرب يتعاونون مع هذه الجمعية، وفي وقت لاحق تركت نظرات قادة الجمعية بصمة جوهرية على قرار لجان الإصلاح في بيروت ودمشق وحزب اللامركزية ونتائج عمل المؤتمر العربي الأول بباريس.

<sup>1</sup> محمد المحمصاني: ولد في بيروت 1888، حائز على دكتوراه في الحقوق من جامعات فرنسا، ألف كتاباً بعنوان «الفكرة الصهيونية»، عرف عنه الصبر والتسامي، وصله وهو في السجن أن أهله في حزن عظيم، فأجاب: قولوا لهم «بالأ تقلقهم الحوادث ولا تضعفهم الكوارث، فالإنسان يُعرف وقت المصائب. أنظر: ويكيبيديا الموسوعة الحرة. محمد المحمصاني. <http://ar.wikipedia.org>

<sup>2</sup> أمين سعيد، (النضال بين العرب والترك)، المصدر السابق، ص ص 17 - 18.

<sup>3</sup> باسل الكبيسي، المرجع السابق، ص 56.

<sup>4</sup> جورج أنطونيوس، بقظة العرب (تاريخ حركة العرب القومية)، ط8، تر ناصر الدين الأسد و إحسان عباس، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، 1987م، ص ص 188 - 189.

### ✓ جمعية الإصلاح أو (الجمعية الإصلاحية البيروتية):

هي جمعية اجتماعية سياسية أسسها ستة وثلاثون شخصاً يمثلون كافة الطوائف والأحزاب في لبنان سنة 1913م لإيجاد كيان عربي مستقل على غرار حزب اللامركزية الذي أسس في القاهرة، وكانت الروابط وثيقة بينهم وبين أحرار القاهرة، ولم تمنع السلطات التركية في عقد جلسات هذه الجمعية بدار المجلس البلدي. وقد تضمن برنامجها أيضاً " أن اللغة العربية تعتبر اللغة الرسمية في جميع المعاملات داخل الولاية وتعتبر أيضاً لغة رسمية كاللغة التركية في مجلس الأعيان".<sup>1</sup>

### ✓ جمعية العهد:

التي تأسست في 1914م رداً على سياسة التتريك<sup>2</sup> التي انتهجها الاتحاديون. انتشرت هذه الجمعية بين صفوف الضباط العرب داخل الجيش العثماني، وكان أبرز المؤسسين الضابط المصري الكبير عزيز علي، وقد برزت في ما بعد أسماء العديد من الضباط العرب الذين كان لهم دور معروف في نشاطات هذه الجمعية، ومن بينهم: محمد إسماعيل الطباخ، مصطفى وصفي، سليم الجزائري، يحي كاظم، عارف النوام، محي الدين الجبان، أمين لطفي الحافظ، علي النشاشيبي (وهؤلاء جميعهم من الضباط الشاميين، أي من سورية ولبنان وفلسطين)، نوري السعيد، علي جودت الأيوبي، جميل المدفعي، ياسين الهاشمي، تحسين علي، مولود فحلص (من الضباط العراقيين).

في البداية كان الضباط الذين ساهموا بتأسيس هذه الجمعية أعضاء في جمعية الاتحاد و الترقى، التي كانت تدعو لتحديث السلطنة العثمانية، ومن بينهم عزيز علي. ولكن بروز النزعة الطورانية لدى الاتحاديين أدى إلى نشوء ردة فعل معاكسة لدى الضباط العرب داخل الجيش

<sup>1</sup> محمود كامل، المرجع السابق، ص 126.

<sup>2</sup> سياسة التتريك : هي سياسة عنصرية انتهجها الأتراك في البلاد العربية زادت في تردي الأوضاع على كافة المستويات فتمثلت مظاهرها في تهميش اللغة العربية واحتقارها، اعتبار اللغة التركية لغة إجبارية وإلزامية في الإدارة (أن تكون المرافعات باللغة التركية). أنظر: الغالي غربي، دراسات في تاريخ الدولة العثمانية والمشرق العربي 1288هـ - 1916م، ط2، د. م. ج، 2011، ص ص 249 - 250.

العثماني. حاول مؤسسو جمعية العهد<sup>1</sup> الحفاظ على سريتها. لكن السلطات العثمانية اكتشفت أمرها، فأقدمت على اعتقال عزيز علي وحكمت عليه بالإعدام. لكن خوف السلطات من ردود الفعل، دفعت بها إلى الاكتفاء بطرده من الجيش و إبعاده.<sup>2</sup>

أما أبرز المبادئ التي قامت عليها جمعية العهد فتتلخص بحصول الولايات العربية على الاستقلال الذاتي من ضمن السلطنة العثمانية مع الاعتراف ببقاء الخلافة في آل عثمان.

هذه أكثر الجمعيات المسيحية العربية نشاطا إذ ذاك، وهناك جمعيات ومنظمات سرية أخرى كانت تتشط بين الحين والآخر وتعمل على تفويض الحكم العثماني، ولكن معلوماتنا عنها ضئيلة. ومهما يكن من أمر، فإن المنظمات - سواء كانت سرية أم جهرية - أخذت تتشط في مطلع القرن العشرين، وتعمل بحزم للتخلص من الحكم العثماني، حتى كان إعلان الثورة العربية الكبرى .

ومما تجدر الإشارة إليه هو أن تطور فكرة القومية العربية<sup>3</sup> في هذه الفترة كان، إلى حد كبير، بفعل تأثير المسيحيين العرب في لبنان الذين كانت اتصالاتهم بالغرب أكثر من بقية السكان. فالمفكرون المسيحيين العرب الذين لم يشعروا بالارتياح تحت الحكم العثماني نتيجة تلقيهم الثقافة الغربية الحديثة، أكدوا على الرابطة القومية باعتبارها العامل الأساسي في بناء الدولة الحديثة.<sup>4</sup>

<sup>1</sup> أهم الجمعيات اللامركزية العربية (العهد) لكن هذه الجمعية كانت تهدف إلى شبه استقلال ذاتي للولايات العربية ضمن السلطنة العثمانية ومع الخضوع للخلافة، تج عمر الديراوي، الحرب العالمية الأولى(عرض مصور)، ط5، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، 1997، ص 386.

<sup>2</sup> مسعود الخوند، سورية المعاصرة، المرجع السابق، ص ص 34-35.

<sup>3</sup> Leyla Dakhli, « Arabisme, nationalisme et identifications transnationales arabes au 20e siècle

>> , dissertation électronique, jour mercredi 29 Avril 2015, Heure 16:00, p 14,

<http://www.cairn.info>.

<sup>4</sup> باسل الكبيسي، المرجع السابق، ص 49.

## 2. دور المسيحيين العرب في الثورة العربية الكبرى:

كان من نتائج المعاملات الظالمة التي عامل بها رجال الدولة التركية سكان الولايات العربية، من تتركهم وتقتيل أبنائهم<sup>1</sup> وتهجيرهم إلى بلاد الأناضول، وتجويعهم وإفقارهم، أن عزم الأحرار الاستقاليون على إعلان الثورة العربية على الدولة التركية.

## ✓ الدور الثقافي والإعلامي:

تمثل الدور الثقافي والإعلامي للمسيحيين العرب فيما يخص الثورة العربية الكبرى في الأشعار والقصائد التي قيلت في مدح الثورة كحدث تاريخي والإشادة بأهدافها وقائدها .

فالأشعار والقصائد التي قالها الشعراء المسيحيون العرب في الثورة دارت موضوعاتها حول الحز على الثورة ، وتمجيد شهداء 6ماي 1916 ، والتغني بالقومية العربية ، وإعلان تأييدهم لقيام الثورة ، وأخيراً مدح الشريف حسين بن علي قائد الثورة .

ويأتي في طليعة هؤلاء الشعراء إيليا أبو ماضي إذ نشر الروح القومية العربية وحض العرب على الثورة والاستقلال عن الأتراك ، ومنهم رفيق رزق سلوم بقصيدته " صبو الدماء على قبري"<sup>2</sup>

وكان لنفر منهم اتصال وثيق بفيصل ابن الحسين بن علي الهاشمي، فقد عرفوه زميلاً وفيماً، وعضواً فعالاً في (جمعية العربية الفتاة) فشاوروه في الأمر وتم الاتفاق على إعلان الثورة، بعد أن طلبوا إليه أن يتصل بوالده الحسين<sup>3</sup> شريف مكة وأمير الحجاز. فتمت مشاورة رجالات المسيحيين العرب فقد كان فيصل يجتمع في السر إلى رجال (الفتاة) خاصة. وقد تناولت المراسلات<sup>4</sup> بين

<sup>1</sup> أحمد جمال باشا: كان المنفذ لأعمال التقتيل فهو الذي شكل ديوانا حربيا في عالية بجبل لبنان حاكم فيه بعض الشبان والرجال الأحرار محاكمة سورية وأمر بإعدامهم في دمشق وبيروت ، فقتل رجال القافلة الأولى منهم سنة (1915م) وهم : نايف تلو، ومحمد المحمصاني، وصالح حيدر ... " كما تمت تصفية رجال القافلة الثانية سنة (1916م) وهم : شكري العسلي ، وعارف الشهابي ، ورفيق سلوم ... " . أنظر محمد أسعد أطلس: المرجع السابق، ص 56.

<sup>2</sup> فدوى نصيرات، المسيحيون العرب وفكرة القومية العربية، المرجع السابق، ص 16.

<sup>3</sup> الشريف حسين: لعب دوراً مصيرياً في الأحداث التي أدت إلى استقلال البلاد العربية. والشريف يدل على أنه من سلالة النبي ﷺ، وكان أيضا من أحفاد السلالة الفاطمية له مكانة مؤثرة في العالم العربي. أنظر: مصطفى أرمغان، السلطان عبد الحميد والرقص مع الذئاب، تر مصطفى حمزة، ط1، الدار العربية للعلوم ناشرون، 2012م، ص 143.

<sup>4</sup> تمت هذه المراسلات في اطار ما كانت تجرّه الاستخبارات البريطانية في مكنتي مصر والهند حول إمكان قيام ثورة عربية على الأتراك العثمانيين. أنظر: مسعود الخوند، سورية المعاصرة، المرجع السابق، ص 39.



الشريف حسين وبين ممثل بريطانيا السير ماكماهون<sup>1</sup> - المقيم العام البريطاني في القاهرة - الحديث عن حفظ حقوق المسيحيين العرب - بعد الثورة - وجاء هذا في إحدى الرسائل التي رد بها الشريف على الرسالة التي تلقاها من ماكماهون يقول فيها: "... لا فرق بين المسلم العربي والمسيحي العربي..."<sup>2</sup>

وما يمكن إضافته أن هذه المراسلات انتهت بمذكرة مكماهون الرابعة في 30 جانفي 1916م. أما ما تلاها من مذكرات بين الرجلين فكانت تدور حول الإعداد للثورة. ومن الممكن تلخيص شروط الاتفاق، بينهما، أنها "التزامات تعهد بها الطرفان في الأعمال الحربية لم ينص عليها بصراحة إذ إنه تمّ بحثها شفهيّاً مع رسول الشريف. ولكن كان من المفهوم طوال الوقت أن على الشريف أن يستخدم جميع قوته ونفوذه مع حشد جميع الموارد لينجز مهمة دحر تركيا، وأن على بريطانيا أن تساعدته بإكمال النقص في السلاح والعتاد والمال. أما من الناحية السياسية فقد تعهد الشريف بإعلان الثورة العربية وبالتحديد بالأترك علناً ووصفهم بأنهم أعداء الإسلام، كما تعهدت بريطانيا صراحة بتعهدين واضحين:

- الأول: الاعتراف بالخلافة العربية في حالة قيامها
- الثاني: الاعتراف باستقلال العرب ضمن منطقة معينة وحماية هذا الاستقلال.

أما مدى الرقعة العربية التي تدخل ضمن تلك المنطقة فقد أصبح موضع جدل خلال السنوات التي أعقبت الحرب.<sup>3</sup>

كانت إنجلترا في ذلك الوقت تتبع جلد الدب قبل اصطياده لأكثر من جهة، ففي الوقت الذي كانت تستغل فيه سداجة العرب و اندفاعهم العاطفي فتبرم معهم هذا الاتفاق على تأسيس إمبراطورية عربية، كانت متفقة مع حليفاتها الكبرى فرنسا على تقسيم المشرق العربي فيما بينهما

<sup>1</sup> ماكماهون: (Sir Henry McMahon) الممثل الأعلى لملك بريطانيا في مصر (1862 - 1949م)، اشتهر بمراسلاته مع شريف مكة، الشريف حسين بن علي بين عامي (1915 و1916م) خلال الحرب العالمية الأولى، موضوع الرسائل يدور حول المستقبل السياسي للأراضي العربية حيث كانت المملكة المتحدة تسعى لقيام ثورة مسلحة ضد الحكم العثماني. حيث وعد ماكماهون الحسين بن علي باعتراف بريطانيا بالجزء العربي من آسيا إذا شارك العرب في الحرب ضد الدولة العثمانية. أنظر: ويكيبيديا الموسوعة الحرة. ماكماهون. <http://ar.wikipedia.org>.

<sup>2</sup> محمد أسعد أطلس، المرجع السابق، ص 60.

<sup>3</sup> جورج أنطونيوس، المصدر السابق، ص 266 - 267.

فتختص فرنسا فيما يعرف بسوريا ولبنان، وتختص إنجلترا بالعراق وفلسطين تاركين للعرب شبه الجزيرة العربية بمعنى أدق بلاد الحجاز ليكون الشريف حسين ملكاً عليه، إذ أنه في الوقت الذي اتصلوا فيه بالشريف حسين كانوا يجرون اتصالاتهم مع أمير نجد عبد العزيز آل سعود.<sup>1</sup>

ولما انتهت المراسلات بين الشريف و ماكماهون وجد العرب أنفسهم قد تورطوا في مد يد العون إلى الحلفاء، بعد أن ظهرت النوايا السيئة والأطماع في العراق وبعض أجزاء سورية ولبنان، وعلموا أن نوايا بريطانية وصديقتها فرنسا هي نوايا استعمارية، وغادر الشريف دمشق بعد أن رأى إخوانه من أحرار العرب ورجال جمعيتي (العربية الفتاة) و (العهد) معلقين على الأعواد في بيروت ودمشق وحلب. وكان الذين نقلوا إلى بيروت يملؤون الفضاء بنشيد:

نَحْنُ أَبْنَاءُ الْأَلَى شَادُوا مَجْدًا وَعُلَا

نَسْلُ قَحْطَانَ الْأَبِي جَدُّ كُلِّ عَرَبٍ<sup>2</sup>

وأخذ العرب يتساءلون: أين هذا الوعد الذي قطعه إنجلترا للملك حسين يوم طلب منها مكافأته لقيامه ضد الأتراك، (أن تعترف باستقلال البلاد العربية من مرسين حتى الخليج الفارسي شمالاً، ومن بلاد فارس حتى خليج البصرة شرقاً ومن المحيط الهندي للجزيرة جنوباً، ومن البحر الأحمر والبحر المتوسط حتى سيناء غرباً....) لا بل أين هو من الثورة نفسها التي أعلنها الحسين والتي قال عنها اللورد اللنبي<sup>3</sup> في تقريره الذي رفعه إلى وزارة الحربية فور انتهاء القتال: (إنها ساعدت الحلفاء مساعدة كبيرة في الحصول على نتائج فاصلة في الحرب)<sup>4</sup> ومن الطبيعي مع نهاية الحرب – العالمية الأولى – أخذت كل دولة تفكر في حماية مصالحها الخاصة، ولقد كان في استطاعة

<sup>1</sup> أحمد حسين، نصف قرن مع العروبة وقضية فلسطين، دط، منشورات المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، 1971م، ص 12.

<sup>2</sup> أمين سعيد، (النضال بين العرب والترك)، المصدر السابق، ص 90.

<sup>3</sup> اللورد اللنبي: (Edmund Henry Hynmane Allenby) 23 أبريل 14/1861 ماي 1936، ضابط وإداري بريطاني، اشتهر بدوره في الحرب العالمية الأولى حيث قاد قوة التجريدة المصرية في الاستيلاء على فلسطين وسوريا عامي 1917 و 1918 بعد إعادة هيكلة قواته النظامية استطاع اللنبي أن ينتصر في معركة غزة الثالثة (31 أكتوبر – 7 نوفمبر 1917)، وذلك بمفاجأة المدافعين عنها بهجومه على بير سبع. وفي سنة 1925 عمل كمندوب سامي في مصر، عاد إلى إنجلترا ممارساً هواياته وقضى فترة وجيزة كرئيس جامعة أديرة وتوفي في 14 ماي 1936. أنظر: ويكيبيديا الموسوعة الحرة. اللورد اللنبي.

<http://ar.wikipedia.org>

<sup>4</sup> جلال يحيى، العالم العربي الحديث (الفترة الواقعة بين الحربين العالميتين)، دط، ج2، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، مصر، 1998، ص 305.

الدول الظافرة أن تفرض وجهات نظرها لأن خصومها كانوا في حالة لا يستطيعون معاودة الحرب.<sup>1</sup>

### ✓ أهم نتائج الثورة العربية الكبرى: كان من نتائج الثورة العربية:

- استقلال الجزيرة العربية استقلالاً كاملاً فاستراح الحجاز واليمن ونجد من السيطرة التركية نهائياً، واعترف الحلفاء لهم بالاستقلال التام.
- أما بلاد الشام والعراق فإنها وإن لم تتخلص من رجال الاستعمار الغربيين نهائياً فإنهم اعترفوا لها بكيانها القومي ولغتها العربية. وفي هذا الشأن يقول مصطفى الشهابي<sup>2</sup>: (إن الثورة العربية كانت في اليقظة الحديثة أول عمل عظيم نهض به العرب لاسترداد حريتهم السلبية، وقد أدت هي وعوامل أخرى إلى استقلال الحجاز ونجد واليمن استقلالاً تاماً، وإلى اعتراف الحلفاء للعرب بكيانهم القومي وبلغتهم العربية في الشام والعراق، والذي يقدر له أن يبتلى بحكم الأتراك وأن يعيش معهم بلا قومية ولا لغة... فالثورة المذكورة لم تبلغنا كل ما كنا نبتغيه منها، ولكنها حققت جانباً من أهدافنا القومية...)<sup>3</sup>
- ولم يكذبوس الحرب يخنفي عن الأنظار وتخفي وطأة الأحكام العرفية حتى شمّر عرب فلسطين للمقاومة فألّفوا في كل مدينة من مدنهم جمعية ضمت كبار مسلميهم ومسيحييهم واتجهت أنظار الفلسطينيين في هذه المرحلة نحو دمشق لأنهم أدركوا أن مصلحتهم هي في الانضمام إليها والاستعانة بها. فبلادهم جزء لا يتجزأ من سورية وعقدت الجمعيات الإسلامية المسيحية مؤتمراً في يافا يوم 12 فيفري 1919م اشترك فيه 36 مندوباً فقرروا باتفاق 30 رأياً ضم فلسطين إلى سوريا.<sup>4</sup>

<sup>1</sup> رنوفن بيير، تاريخ القرن العشرين، تر نور الدين حاطوم، ط2، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، 1980، ص ص 110-111.

<sup>2</sup> مصطفى الشَّهابي: هو الأمير مصطفى بن محمد سعيد بن جهاه الشهابي. (1893 - 1968 م) من أمراء الأسرة الشهابية مهندس زراعي وباحث لغوي، ترأس المجمع العلمي العربي في دمشق 1959م/1968 و كان عضواً بمجمع اللغة العربية بالقاهرة و عضواً مراسلاً في المجمع العلمي العراقي. أهم آثاره: «معجم الألفاظ الزراعية بالفرنسية والعربية» عام 1943 م. وقد صدرت منه بعد ذلك طبعة إنكليزية-عربية بعنوان «مصطلحات العلوم الزراعية» عام 1978 م. أنظر: ويكيبيديا الموسوعة الحرة. مصطفى الشَّهابي. <http://ar.wikipedia.org>.

<sup>3</sup> محمد أسعد أطلس، المرجع السابق، ص 81.

<sup>4</sup> أمين سعيد، الثورة العربية الكبرى، (تاريخ مفصل جامع للقضية العربية في ربع قرن، إمارة شرق الأردن وقضية فلسطين وسقوط الدولة الهاشمية وثورة الشام)، مج3، دط، مكتبة مدبولي، القاهرة، دس، ص56.

- تسببت هذه الثورة في تشكيل ما يسمى منطقة الشرق الأوسط المعاصرة.

### 3. المؤتمر العربي الأول<sup>1</sup> 1913م:

#### أ. ظروف وأسباب انعقاد المؤتمر:

لقد سبق المؤتمر العربي الأول في باريس تأسيس لجنة أطلق عليها (لجنة الإصلاح) وذلك أواخر 1912م، إذ توصلت موجة الحركة العربية إلى أن تتبثق في بيروت (لجنة الإصلاح). من 81 عضواً من جميع الأديان، وتضع برنامجاً (أعلنته اللجنة في فيفري 1913م) اعترف بالسيادة التركية، ولكنه ميز بين المسائل ذات الطابع المتصل بالدولة (شؤون خارجية، دفاع، مواصلات عامة، اقتصاد وطني) وبين المسائل ذات الطابع الإقليمي (إدارة الولاية وإيراداتها، مصالح محلية، اعتراف باللغة العربية لغة رسمية...). فعقدت الاجتماعات العامة في دمشق وحلب وعكا ونابلس وبغداد والبصرة، وانهالت البرقيات على القسطنطينية مؤيدة البرنامج ومعلنة أنه يعبر عن الرغبة العامة في الولايات العربية.

حلت الحكومة لجنة الإصلاح. فأضربت بيروت، وسارت المظاهرات في أنحاء أخرى من بلاد الشام، وأطلقت الحكومة المعتقلين من أعضاء اللجنة وأعلنت أن الإصلاحات بصورتها المطلوبة سوف تتم. لكن اللجنة بقيت على خشيتها ونقلت مركز حركتها إلى باريس. وهناك بدأ التحضير لعقد مؤتمر عربي.<sup>2</sup>

عقدت الجمعية العربية الفتاة عام 1913م في باريس<sup>3</sup> مؤتمراً استمر ستة أيام من 18 إلى 24 من جوان حضره أربعة وعشرون مندوباً يمثلون البلاد العربية منهم أحد عشر مسيحياً، (والكثرة الغالبة من الأعضاء كانوا من أهل الشام) وكان من بين ممثلي العراق توفيق السويدي الذي أصبح رئيساً للوزارة العراقية فيما بعد. واتسمت المناقشات بالاعتدال<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> للاطلاع على قرارات المؤتمر أنظر الملحق رقم: 04 ص 74.

<sup>2</sup> مسعود الخوند، سورية المعاصرة، المرجع السابق، ص 34.

<sup>3</sup> لم تكن فرنسا بعيدة عن التأثير فقد رعت المؤتمر العربي بباريس وحركت الفتن والثورات وغرست إرسالياتها خنجر (الأقليات) في صدر الدولة الإسلامية. أنظر: موفق بني المرجة، المرجع السابق، ص 49.

<sup>4</sup> مسعود الخوند، سورية المعاصرة، المرجع السابق، ص 34.

## ب. أهم القرارات التي خرج بها المؤتمر:

- ✓ أن تظل البلاد العربية في نطاق الدولة العثمانية بشرط أن تتال البلاد العربية حقها في الحكم الذاتي
- ✓ وشدّد المؤتمر على أهمية منع الدول الأوروبية من التدخل في هذه المسألة
- ✓ أن تكون اللغة العربية هي اللغة الرسمية
- ✓ إنشاء إدارة لامركزية في كل ولاية عربية
- ✓ عد هذه القرارات برنامجاً سياسياً للعرب<sup>1</sup>

في مذكرات أحمد جمال باشا المخطوطة . باللغة الفرنسية . والمحفوظة بباريس حتى الآن، نجد الكثير من المعلومات المتصلة بموضوع الجمعيات السرية ومؤتمر باريس العربي 1913م فضلاً عن قضية الإعدامات التي تناولت نحو ستين شخصية عربية بين عامي 1915 . 1916م فماذا يقول جمال باشا في مذكراته:

(كنت شخصياً موافقاً على استعمال اللغة العربية ومنح العرب بعض الامتيازات الإدارية ...، وأشيع أن نصارى لبنان يستعدون للثورة لدفعي لتجريدهم من السلاح فرفضت مؤكداً لهم احترام جميع امتيازاتهم القديمة وجاء ثلاثة أساقفة لإبلاغي بشكر المونسنيور إلياس الحويك بطريرك الطائفة المارونية وللإعراب عن ولائهم وإخلاصهم. ولكن بعض المشبوهين من المواردة والدروز أثاروا اضطرابات بتحريض من فرنسا وإنكلترا فاتخذت الاحتياطات لردعهم وفرضت عليهم الإقامة الجبرية بالقدس وتم وضع قائمة بأسمائهم بإيعاز من الإصلاحيين)<sup>2</sup>

<sup>1</sup> محمود كامل، المرجع السابق، ص128.

<sup>2</sup> موفق بني المرجة، المرجع السابق، ص ص328 - 330.